حضور لافت لمبادرات وخطوات القطاع التمريضي خلال الحرب

عبير الكردي علامة
نقيبة الممرضات والممرضين في لبنان

في كل الظروف، وخصوصاً أثناء الأزمات يكون القطاع التمريضي في الصفوف الأمامية، ودائمًا في طليعة من يواجهون التحديات ويؤدون دورهم الحيوي في الحفاظ على حياة المرضى والجرحى. خلال الحرب التي عصفت بلبنان والتي زادت حدتها في أيلول ٢٠٢٤، لعب التمريض دورًا محوريًا في تعزيز صمود القطاع الصحي ونجاحه في التصدي للظروف الاستثنائية. وقد كان خط الدفاع الأول في المستشفيات والمرافق الصحية حيث قدم كل من الممرضات والممرضين تضحيات كبيرة مع سقوط عدد من الشهداء أثناء أداء واجبهم المهني.

في تلك الظروف الصعبة، إلتزمت نقابة الممرضات والممرضين بدورها، إذ أطلقت العديد من المبادرات وقامت بالعديد من الخطوات لدعم العاملين في التمريض وضمان إستمرارهم بأداء واجبهم المهني رغم كل المخاطر والتحديات. وتتلخّص المبادرات كالتالي:

١- التنسيق مع وزارة الصحة ضمن برنامج خطة الطوارئ وال PHEOC:

منذ تشرين الثاني ٢٠٢٣، كانت نقابة الممرضات والممرضين سبّاقة في التعاون مع وزارة الصحة العامة في إعداد وتنفيذ خطة الطوارئ لمواجهة الأزمات الصحية. وقد شملت الخطة استعدادات لإدارة الإصابات الجماعية. وكان التدريب جزءًا من خطة الإستعداد حيث شمل أكثر من ١٧٠٠ ممرضة وممرض من مختلف المؤسسات الصحية. وكان له مع الإستعداد دور حاسم في نجاح القطاع الصحي وتمكينه من التعامل بفعالية مع الحالات الطارئة والحرجة التي تزايدت بشكل ملحوظ خلال الحرب. كما إن النقابة حرصت على متابعة جهوزية كل الطواقم التمريضية.

٢- حملة دعم الطواقم التمريضية:

في ٢٤ أيلول ٢٠٢٤، وبعد أسبوع من إنفجار أجهزة «البيجير» ومن بعدها الأجهزة اللاسلكية ووقوع عدد كبير من الجرحى، أطلقت النقابة حملة لدعم الطواقم التمريضية التي واجهت ضغطًا هائلًا أثناء تقديم الرعاية الصحية في ظروف غير مألوفة. وفي ٢٦ ايلول ٢٠٢٤، تم الإعلان رسميًا عن الحملة من مقر النقابة بحضور وزير الصحة العامة الدكتور فراس الأبيض الذي أشاد بأهمية الدور الحيوي الذي يلعبه التمريض في مثل هذه الظروف.

توّجهت حملة تعزيز الكادر التمريضي الى جميع الممرضات والممرضين الراغبين في تخصيص وقتهم وخبراتهم وجهودهم، كما شملت الحملة طلاب التمريض من كافة السنوات الدراسية للقيام ببعض المهام اللوجستية المحددة.

وتلخصّت أهداف حملة الدعم كما يلي:
١- تأمين طاقم بشري تمريضي لديه الخبرة المطلوبة للعمل وخصوصاً في الأقسام المستحدثة في المستشفيات الحكومية TRAUMA UNITS في كل من صيدا ومحافظتي بيروت وجبل لبنان.

٢- توزيع الممرضات والممرضين الذين تسجلوا في الحملة على مراكز الرعاية الصحية الأولية وربطهم بمراكز اللجوء والإيواء من أجل المساعدة بعملية المسح اللوجستي المتعلق بالإحتياجات الصحية للنازحين، وتأمين الدعم المعنوي والنفسي والصحي لمختلف الفئات والأعمار وإعطاء التوجيه والإرشاد لمنع تفشي العدوى والأمراض والأوبئة.
٣- مساندة الكوادر التمريضية العاملة في المستشفيات القريبة من نقاط الحرب الساخنة التي تشهد ضغطاً كبيراً، ولدعم الطواقم التي أصبحت منهكة القوى للمساعدة في صمودهم وتأمين الراحة لهم من أجل الإستمرار.

لاقت الحملة إقبالا من قبل جميع الممرضات والممرضين. وتمّ تسجيل ٦٦٠ ممرضة وممرض بالإضافة الى ٣٣٠ طالبة وطالب تمريض من جميع المناطق وجميع المؤسسات الصحية والتعليمية. وقد تواصلت النقابة معهم بحسب موقعهم الجغرافي وخبراتهم، الى جانب التحاق العديد منهم ببعض المستشفيات ومراكز الرعاية.

٣- التعاون مع مجلس التمريض الدولي:

بعد تزايد الحصار على بعض المستشفيات الواقعة في أماكن النزاع وتعرّض سلامة المرضى والمصابين والطواقم الصحية للخطر، وأثر سقوط عدد من الإصابات في صفوف الطواقم الصحية، تحركت النقابة نحو المحافل الدولية وأجرت إتصالات مع مجلس التمريض الدولي.

وتوّجهت بكتاب كما أجرت مقابلة مسجّلة لرفع الصوت، والدعوة الى إحترام القوانين الدولية لحماية وتحييد القطاع الصحي والعاملين فيه، خصوصاً الممرضات والممرضين لكي يتمكنوا من الإستمرار في أداء واجبهم المهني.

٤- التعاون والتنسيق مع النقابات الصحية:

إدراكًا منها أن تحديات القطاع الصحي لا تقتصر على التمريض فقط، قامت النقابة بالتعاون مع نقابات المهن الصحية الأخرى بتوحيد الجهود والتصدي للمشاكل المشتركة التي يعاني منها العاملون في هذا القطاع. ومن خلال هذه الجهود الموّحدة، بقيت الاجتماعات مفتوحة وقد تمت زيارات لجميع الوزارات المعنية ورئاسة مجلس الوزراء للتشديد على جهوزية القطاع ولطلب توفير الحماية الكافية للعاملين في هذا القطاع الحيوي وتمكينهم من الاستمرار في مهامهم.

٥- محاضرات حول الصحة النفسية ودعم صمود الممرضات والممرضين:

إيماناً من النقابة ان سلامة الممرضات والممرضين هي اساس لضمان جودة العناية وخصوصاً اثناء عملهم في ظروف استثنائية، وإدراكًا لضغوطات الحرب النفسية والجسدية التي يتعرضون لها، نظّمت النقابة عددًا من الورش والمحاضرات التي تركز على الصحة النفسية وكيفية التعامل مع التوتر والإرهاق الذين يعاني منهما العاملون في مجال التمريض. ومن بين هذه الورش، كانت هناك ورش تدريبية بالتعاون مع نقابة المعالجين النفسانيين تحت عنوان :
Handling stress and burn out in health care in time of war

واخرى بعنوان:
Calm under pressure in time of crisis: De-escalation Violence Containment, and Stress Management for Frontline Nurses
وقد شارك في هذه المحاضرات ٢١٢ ممرضة وممرضاً من مناطق مختلفة.

٦- إستبيان حول حاجات القطاع التمريضي:

نظراً للظروف المعيشية الصعبة التي فرضها واقع الحرب، وبهدف الوقوف على أحوال الممرضات والممرضين، قامت النقابة بمسح ميداني لأوضاع العاملين في المهنة بهدف تكوين مؤشرات حول التحديات والمشاكل التي تتعلق بالعمل والسكن والإحتياجات المستجدة. وقد أطلقت لهذه الغاية إستبياناً إلكترونياً من ٢٠٢٤/١٠/٣١ لغاية ٢٠٢٤/١٢/٢ مع مشاركة ٩٦٨ ممرضة وممرض فيه. تواصلت النقابة مع الذين أبدوا حاجتهم لأي مساعدة تتعلق بعملهم وسكنهم لتأمين الدعم اللازم.

وفي هذا الإطار، تمكّنت النقابة من الإستجابة وتلبية العديد من الطلبات والخدمات والدعم حسبما جاء في الإستبيان وذلك بدعم من مجلس التمريض الدولي.
من خلال هذه المبادرات والخطوات، أثبتت نقابة الممرضات والممرضين التزامها بتقديم الدعم الكامل للعاملين في القطاع التمريضي، وضمان استمرارهم في أداء مهامهم وسط الظروف الصعبة التي تشهدها البلاد. لا شك أن هذه الجهود تبرز أهمية دور التمريض في الحفاظ على استقرار النظام الصحي في لبنان وتعكس تفاني العاملين في هذا القطاع في خدمة الإنسانية في أصعب الأوقات.